Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المس سخرية وأسى ...

**ولا تستطيع أن تلومه على بغض القـــدر خاصـــة بعـد أن عرفت استبشاعه للموت ومقته له ، ولعل كراهيته للقدر تسربت اليه من هذه الناحية :**

وانمـــا المـوت ضرب من حبـــائله
لا يفلت الخلق ما عاشوا . فما النظر ؟ (١)

فما النظر ؟ يلتمس النجاة من الموت .. ليتها ممكنة يا صديقنـا الشاعر .. ولكن هل تستحق الحياة عندئذ تلك اللهفـة الحارة التى تتقد عليها .. تلك اللهفة بما فيها من شوق ونار تحرق وتضىء .. تحفز وتلهم .. تشقى وتسعد .. نار تغرى بالسعى والكفاح والانتصار .. ولهفة تغرى بالجمع السريع أو الزهد العارف ؟ .. بالجرى وراء اللذة .. باقتناص المتعة .. باهتبال الفرصة أو الصد عنها جميعا ما دامت زائلة بزوال الحياة .. ما النظر ؟

حار المساكين، وارتاعوا، وأعجزهم أن يحذروا ، وهل يجديهم الحـذر
وهم يعيشـون فى دنيا مشيـــدة من الخطوب، وكون كله خطر ؟(٢)

هنا مفتاح من مفاتيح نفسه عثرت عليه فى كتاب ( مع الشابى ) للاستاذ الحليوى ، يطلعنا على سر الخوف والقدر والموت الذى كان يطارد الشاعر حتى فى منازهه .. حتى فى نجوى الحبيب .. لم يخل بينه وبين هواه ...

« انى لا زلت كالماضى أشعر فى صميم نفسى بأن الأقدار تحاربنى وانما الفرق بينى وبين نفسى الأولى ، أننى كنت أتقبـل آلام الحياة وأتحسس أشواكها بنفس ضارعة وقلب دامع باك ، أما الآن فاننى ألقاها ببسمة الساخر ونظرة الحالم ، المنتشى بجمال الوجود » (٣) .

لم يبق هناك ما يدعو الى تكهن الأسباب وتلمس وجوه التفسير .. أن الشاعر يكشف عن نفسه فى خطاب الى صـــديق ، خطاب برىء ـ كخطابات الأصدقاء ـ من سمة التكلف والتعليل المرسوم ...

انه الشعور بالاضطهاد .. الاضطهاد ومن القدر نفســـه .. انه

---

(١) الديوان قصيدة « شكوى ضائعة » ص ١٨٦ .
(٢) لديوان قصيدة « شكوى ضائعة » ص ١٨٦ .
(٣) كتاب « مع الشابى » للأستاذ الحليوى اقرأ ص ٩٤ ـ ٩٥ .